أكاديمية أنور قرقاش الدبلوماسية
ANWAR GARGASH DIPLOMATIC ACADEMY

نظرة تحليلية

البحوث والتحليل

نوفمبر 2022

التجمّعات المتعددة الأطراف المُصغَّرة هي مستقبل الدبلوماسيّة

(نسخة محرّرة من الحوار بين **الدكتور سوبرامانيام جايشانكار**، وزير الشؤون الخارجية الهندي، و **نيكولاي ميلادنوف**، المدير العام لأكاديميّة أنور قرقاش الدبلوماسيّة، أثناء زيارته إلى الأكاديمية في سبتمبر 2022)

حقوق النشر: أكاديمية أنور قرقاش الدبلوماسية 2022
بيان إخلاء المسؤولية: الآراء الواردة في هذه الوثيقة تُعبِّر عن رأي المؤلف فقط ولا تعكس بالضرورة وجهة نظر أكاديمية أنور قرقاش الدبلوماسية، باعتبارها جهة اتحادية مستقلة، وكذلك لا تُعبِّر عن وجهة نظر حكومة دولة الإمارات العربية المتحدة.

ملخـــص

- الشـؤون الديموغرافيـة، والاقتصاديـة، والسياسـية، والقضايـا الأمنيـة علـى الصعيـد العالمـي جعلـت العالـم "أكثـر ميلًا إلـى تعـدد الأقطـاب"، وهـو عالـم تنهـض فيـه القـوى الناعمـة المماثلـة لدولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة بـدور جوهـري.

- فـي ذلـك العالـم متعـدد الأقطـاب، "باتـت دولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة حقًـا مفتـرق الطـرق العالمـي المنشـود فـي هـذه المنطقـة ... فـأن يكـون لـدى دولـة مـن كبـار منتجـي النفـط ذلـك الالتـزام الكبيـر بمصـادر الطاقـة المتجـددة مثـل الهيدروجيـن هـو دليـل واضـح"

- تبـدو إعـادة ترتيـب التـوازن فـي العالـم جليـةً فـي "ازديـاد أهمّيّـة مجموعـة العشـرين، مقارنـةً بالتطلعـات التـي كانـت لدينـا تجـاه نفـس القضايـا مـن مجموعـة السـبع سـابقًا".

- مجموعـة I2U2 (الهنـد، وإسـرائيل، ودولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة، والولايـات المتحـدة الأمريكيـة) "هـو نمـط الدبلوماسـية الـذي وُجـد ليبقـى، وهـو الطريـق إلـى الأمـام للعديـد" مـن الـدول.

- العولمـة خلقـت عالمًـا هشًّـا. "مـا كان يُنظـر إليـه بأنـه حـلّ للكثيـر مـن التحديـات التـي تواجـه العالـم برُمّتـه أدّى إلـى تحديـات مثـل تفـاوت المسـاواة بيـن الـدول وداخـل المجتمعـات. فقـد ظهـر رابحـون وخاسـرون. وأدّت العولمـة إلـى التركيـز المفـرط فـي بعـض الأماكـن ... يَكمُـن الحـل فـي تصحيـح مسـار العولمـة بحيـث تتسـع قاعـدة المسـاهمة فيهـا ويزيـد عـدد المسـتفيدين منهـا."

- فيما يخـصّ العضوية الدائمة للهند في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، فإنّ الهند لديها "مؤهـلات قويّة للغاية للدخـول فـي دوائـر اتّخـاذ القـرار،" غيـر أنّ "الـدول تميـل إلـى حجـز مواقـع الأفضليّة لأنفسـها. لـذا، فإننـا نعانـي مـن النمـط القديـم ... النظـام القديـم للـدول التـي تشـغل مناصـب اليـوم فـي الـدول الخمـس دائمـة العضويـة ولا تريـد أن يحـدث أي تغييـر."

نيكولاي ميلادنوف:

مساء الخير عليكم جميعًا. إنّه لشرف عظيم أن نستضيف اليوم أحد الضيوف المتميّزين ليكون معنا هنا في الأكاديمية. الدكتور سوبرامانيام جايشانكار له مسيرة حافلة كدبلوماسي، وأكاديمي، وسياسي، ووزير. وهو ليس وزير الشؤون الخارجية في الهند فقط، وإنما واحد من أبرز المفكرين في مجال السياسة الخارجيّة في عصرنا الحالي.

شكرًا لك دكتور جايشانكار على زيارتك لنا اليوم في أبوظبي.

في عالم اليوم الذي يشهد تغييرات متلاحقة، ينبغي أن نفكّر بعناية في الاتجاه الذي نسير فيه، وأود أن أبدأ هذا الحديث بسؤال عام في هذه الاتّجاه. في ضوء الاضطراب الذي نعيش فيه اليوم - الحرب في أوروبا، والاضطرابات في أسواق المال العالمية، وتغيُّر المناخ - إلى أين يسير العالم؟

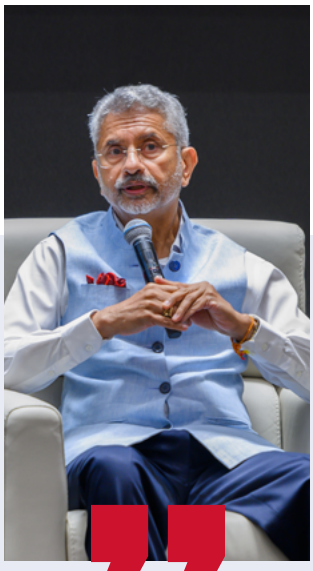

الدكتور جايشانكار:

في البداية، أود أن أقول إنّه لمن دواعي سروري أن أكون بينكم اليوم في هذه الأكاديمية، ويسعدني أن أسهم بهذه الزيارة وبهذا النقاش. لقد شاركت مشاركةً وثيقة للغاية في نمو مؤسسة التدريب الهندية، ولهذا فإنّه شيء أشعر بالاهتمام الشديد نحوه، وأُقدّر كل ما تقومون به، وأتمنى لكم كل التوفيق والنجاح في مساعيكم.

والآن، أتطرق إلى الإجابة على السؤال. يمكنك الإجابة على ذلك السؤال على عدة مستويات. فمن جانب، تستطيع أن تقول إنّه على مدار فترة الـ 75 عامًا الماضية، انتهت فترة الاستعمار. فبداية من استقلال الهند، استعادت الدول حرّيتها، والتصرف في مقدراتها الاقتصادية، وأنشأت مراكز جديدة للإنتاج والاستهلاك، وبدأت تعود تدريجيًا مسيرة التنوع الطبيعي في العالم، والتي اضطربت في الـ 200 عام من الهيمنة الغربية. وأقول إنّه قد لا يكون هناك تساوي في القوى بعد، ولكن هناك قطعًا إعادة ترتيب للتوازنات. بالنسبة لي، أحد تجليات ذلك هو الدور بالغ الأهمية الذي أصبحت تنهض به مجموعة العشرين، مقارنة بتطلعاتنا السابقة بشأن نفس القضايا من مجموعة السبع.

الطريقة الأخرى للنظر إلى ذلك هو أن نتبنى منظورًا تاريخيًا أكثر امتدادًا ونقول، حسنًا، كان هناك روابط، وكان هناك بعض الانسيابية، وكان هناك حركة وانتقال في العالم بين المناطق، على سبيل المثال، بين الخليج وشبه القارة الهندية، والكثير من ذلك اضطرب نظامه في فترة الاستعمار. بالنسبة لنا، كانت هذه المنطقة دائمًا هي منطقة جوارنا. ولكن، بسبب هذه الفترات من التاريخ، فإنّها أصبحت بعيدة بعض الشيء، واليوم نرى مرة أخرى أنّنا نستعيد التقاليد والترابط التاريخي بيننا. من المنظور الهندي، كنّا ننظر دائمًا إلى جيراننا بأنّهم جيران قريبون مباشرون في العقود العديدة الماضية. ولكن الخليج منطقة جوار لنا أيضًا. وكذلك الوضع بالنسبة لجنوب شرق آسيا، وآسيا الوسطى منطقة جوار لنا أيضًا.

وبالطبع، الطريقة الثالثة للنظر إلى ذلك هي أن نمضي سريعًا بالزمن وننظر إلى العالم من زاوية العولمة. فمنذ التسعينات، وعندما بدأت النسخة الحالية من العولمة في ترسيخ قواعدها، أعتقد أنه كان ينظر إليها نظرة متفائلة للغاية. فكان التخيُّل أنّها حلّ لتحدّيات عديدة. والحقيقة هي أنّها بينما أسهمت فعلًا في الكثير من التطور، وهذا لا يمكن إنكاره، فإنّها خلقت تحدّيات وتفاوت في المساوة بين الدول والمجتمعات. فقد أدّت إلى رابحين وخاسرين، وكما رأينا من فترة الكوفيد19- وفترة الصراع بين روسيا وأوكرانيا، بل وأضيف من اضطرابات تغيُّر المناخ، فإنها أدّت إلى التركيز المفرط في بعض المناطق.

عالم اليوم هشّ؛ لأنّ هناك نقاط مخاطر في العالم، وأي اضطراب يمكن أن يهددنا جميعًا. ولهذا، إذا سألتني إلى أين يسير العالم: فإنني أقول إن العالم يتّجه نحو المزيد من الترابط والتعاون، ولكنه في نفس الوقت سيمر أيضًا بالاضطرابات التي نتجت عن هذه الأنواع من علاقات الاعتماد المتبادل، وأعتقد أنّ الحدّ من المخاطر في عالم اليوم يجب أن يكون شاغلًا رئيسيًا لنا جميعًا.

تحدثت عن عالم مترابط يواجه العديد من الأزمات في آن واحد، ولكن إذا كنا نريد تهيئة بيئة نُركّز فيها على التعاون أكثر من المواجهة، فما الذي ينبغي القيام به من وجهة النظر الهندية؟ ما الذي ينبغي أن تقوم به القوى العالمية، والقوى المتوسطة، والمؤسسات الدولية لتقليل المخاطر التي نراها الآن؟

حسنًا، أعتقد أننا بحاجة إلى التنويع. نحن بحاجة إلى التنويع في كلٍّ من الأنشطة واتّخاذ القرار. العالم سيكون أكثر استقرارًا إذا كان أكثر تشاورًا وإذا كان هناك دعم ومشاركة أكبر من الدول والمناطق. ويعني ذلك أكثر ميلًا نحو تعدد الأقطاب بخلاف الثنائية القطبية أو الأحادية القطبية. الاستقرار، ومركز الثقل يجب أن يكون أوسع حتى تستقر الهياكل العالمية.

الشق الثاني في ذلك هو الجاهزية والمرونة. البعض من ذلك يعتمد على سياسات الدول، وتصرفات الدول، والسياسة التشاورية، وهي اختيارات تحددها كل دولة. والبعض منها يقع خارج نطاق السيطرة الفردية مثلما رأينا أثناء أزمة الكوفيد19-. فعلى سبيل المثال، وكما رأينا أثناء الوباء، إذا كانت صناعة الأدوية أكثر تساويًا في الانتشار بين دول العالم واللقاحات أكثر سهولةً في الحصول عليها في مختلف دول العالم، فإنّ ذلك كان سيساعدنا جميعًا في التعامل بشكل أفضل مع الاضطرابات التي تسبّب فيها الفيروس.

لذا، إذا سألتني ما هو الهدف الذي يجب أن نسعى جاهدين لتحقيقه؟ فإنّ الهدف هو عالم أكثر ميلًا نحو تعدد الأقطاب، وعالم أكثر تنوُّعًا؛ عالم تكون فيه سلاسل الإمداد أكثر مرونةً واستقرارًا. ولكن، سيكون هناك مشاكل، فأنا لا أقول إنّ ذلك سيكون سهلًا؛ لأنّ هناك اختلافات اليوم في العالم قد لا يكون من اليسير تجاوزها، ولكن هناك مجالات عديدة من الممكن أن نعمل فيها معًا.

شكرًا على إثارة موضوع اللقاحات والأمن الغذائي؛ لأنّهما موضوعان بالغا الأهمية. بطرق شتى، ساعدت كلٌّ من الهند ودولة الإمارات العربية المتحدة الدول الأخرى في الحصول على لقاحات الكوفيد19- في الوقت المناسب.

تحدثت عن عالم تكون فيه الموارد ومنشآت الإنتاج أكثر عدالةً في التوزيع. ولكننا، نواجه اليوم باستمرار تحدّيات جيوسياسية والتي تشتت الانتباه في الغالب عن اتّجاه التطور العام الذي نرغب في رؤيته.

كيف ترى التحدّيات الجيوسياسية في المستقبل القريب؟

نعم، سيكون الوضع محفوفًا بالمخاطر، ونعم، سيبب مشكلات، ولكن في نفس الوقت لا سبيل إلى تجنّب حدوث ذلك. إذا نظرت، دعنا نقول، إلى نهاية الحرب الباردة في التسعينات، فإنّ الفجوة بين العالم والولايات المتحدة الأمريكية كانت ضخمةً. من الناحية النفسية، نهاية الحرب الباردة كانت عنصرًا قويًا لأمريكا، وأعقبها أحداث الحادي عشر من سبتمبر، والصراعات في أفغانستان والعراق، والأزمة المالية العالمية. في هذه العقود الثلاثة، حدث أمران: الولايات المتحدة الأمريكية استغرقتها ما يسمونه "الحروب التي لا تنتهي"؛ ولديك صعود الصين؛ وتأثير هذين الحدثين معًا على العالم. فلأول مرة، كان لديك اقتصاد (الصين) بدأ في الاقتراب من الولايات المتحدة الأمريكية، في حين أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تُركّز على تحديات والتي أرى أنّه يمكن وضعها في إطار لا يمكن الانتصار فيه بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية.

ولهذا، بمجرد أن وصلنا إلى نهاية العقد الثاني (من هذا القرن)، كان هناك تغيُّر معتبر في الشؤون السياسية العالمية، وبدأنا نرى علاقة أكثر تنافسيةً بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين. ونحن نرى أيضًا تنويعًا في توزيع القوة. وستجادل الولايات المتحدة الأمريكية أنّ ترامب كان تعبيرًا صارخًا عن هذه العملية. فالولايات المتحدة الأمريكية ليس لديها نفس السخاء الذي كان لديها في الخمسينات والستينات من القرن الماضي حينما كانت فجوات الثروة والقوة لديها أكثر اتساعًا بكثير من الدول الأخرى.

وكلُّ ذلك يُحدث اختلافًا كبيرًا في طبيعة العلاقات الدولية. وأنا لست من أنصار هذه النظرية التي تقول بـ "تراجع الولايات المتحدة الأمريكية". وإنّما أقول إنّ القرائن تشير أكثر إلى إعادة ابتكار الولايات المتحدة الأمريكية لنفسها، ولكن كلّ إعادة ابتكار ستكون مختلفةً، وحتى لو اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية على قوتها، فإنّه لا يزال هناك حقائق اقتصادية ينبغي أن تتعامل معها.

أوقات صعبة، حقًا. أفترض أنه إذا لم ينتهِ بنا المطاف إلى عالم مُقسّم، فإننا ربما نكون نجحنا في تجنُّب أزمة كبرى.

الهند، عبر سياستها الخارجية، تحاول أن تلمّ شّمْل العالم بشكل ما. لديكم الشراكة الرباعية مع الولايات المتحدة الأمريكية، وأستراليا، واليابان. ولديكم تجمُّع I2U2 مع دولة الإمارات العربية المتحدة، وإسرائيل، والولايات المتحدة الأمريكية. هل ترى أنّ تلك الأنماط هي التي ستسود في المستقبل؟

دعنا نتحدث عن المثالين اللذين ذكرتهما، وهما الشراكة الرباعية ومجموعة I2U2. المجموعتان لهما ثلاث سمات مشتركة. الأولى هي أنّ الولايات المتحدة الأمريكية موجودة في كليهما وهي أكثر انفتاحًا بكثير للشراكة مع الدول التي ليست حلفاء لها. ولذا، فإن الولايات المتحدة الأمريكية تتغير، وتتغلب على الطريقة التي كانت تُفكّر بها سابقًا. وهذه ليست الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت موجودةً منذ 20 عامًا. الثانية هي أنّ الهند لديها الرغبة لتخطي مجالات الارتياح، والنشاط، والتأثير المسبقة لها. ولهذا، في منطقة المحيط الهادئ، الإندوباسيفيك في ذلك الجانب، ما نسميه غرب آسيا، الشرق المتوسط، هذه المنطقة، الخليج وفيما وراءه. الثالثة هي أنّه، في كلتا الحالتين، هناك تطورات وسمات إقليمية مستقلة، والمناطق أنفسها لديها مجال أكبر لتحديد الشكل الذي يكون بينها، ففي ذلك الجانب المحيط الهادئ، وفي ذلك الجانب، الشرق الأوسط.

ولذلك، هذه أمثلة لاتّجاهات وكيفية الاستفادة من هذه الاتّجاهات في الدبلوماسية.

وبالتالي، هل أرى أنّ هذا نوع من الطرق المستدامة وربما القابلة للتكرار في العمل؟ نعم، أعتقد أنّ الرباعية لها تاريخ أطول. وحققت الكثير. وأعتقد أن مجموعة I2U2 قد بدأت للتو. أنا كلّي ثقة لأننا عقدنا قمة افتراضية فعلًا. الشراكة الرباعية استغرقت وقتًا أطول، وبدأت بداية خاطئة، ثم انطلقت انطلاقةً حقيقيةً، وتدرجت من مستوى نائب الوزير إلى الوزير إلى رئيس الحكومة.

وفي مجموعة I2U2، انتقلنا أيضًا من مستوى وزير الخارجية إلى مستوى القمّة. ولدينا فعلًا مشروعان مثيران للاهتمام؛ أحدهما ممر الغذاء والآخر عن الطاقة العالمية الخضراء الهجينة. وهناك الكثير من الأفكار المثيرة للاهتمام التي يتم طرحها؛ أفكار في الأعمال، وأفكار في الابتكار، والتكنولوجيا. والفكرة التي تقول بأنه ينبغي أن نعيش في نفس الشارع، إذا جاز التعبير، للعمل معًا لم يعُدْ لها مجال من التطبيق الآن. ففي عالم العولمة، الدول التي ليست متجاورة، ولكن لديها مصالح مشتركة، يمكنها العمل معًا والتعاون. ولهذا، من الممكن أن تعيشا في طرفي البلدة ولا يزال بينكما مصالح متشابهة.

ونحن نعرف اليوم أنّ الأمم المتحدة، وأنت كان لديك ارتباط هناك، ليست في قمّة فعاليتها في العديد من التحدّيات والأوضاع. أعتقد أنّ هناك سوقًا؛ أعتقد أن هناك ثغرة، وهناك انجذاب بين الدول لإيجاد حلول للتعاون. والأمر ليس يسيرًا دائمًا. وأستطيع أن أقول لك إنّ هناك حاجةً إلى الكثير من العمل الجاد. ولكن أعتقد أن هذا النمط من الدبلوماسية وُجد ليبقى.

تحدثت عن أنّ أمريكا تعيد ابتكار نفسها، ولكن الهند أيضًا تعيد ابتكار نفسها بلا شك. الهند تتعاون مع الجميع بصورة أوسع انفتاحًا بكثير، وأشد حضورًا بكثير، دون عدوانية، وأكثر انفتاحًا على العالم بكثير.

أتذكر حديثًا منذ بعض الوقت والذي قلت فيه إنّ الهند يجب أن تكون عضوًا في مجلس الأمن - وربما أكون خاطئًا في اقتباس الكلمات التي قلتها هنا - بحكم حضارتها (الدكتور جايشانكار يتدخل: "كان الأمر أكثر تعقيدًا بعض الشيء من ذلك، ولكنني مستعد لقبول ذلك.") حقًا، إنّه تبسيط مفرط، ولكن ما هي المبررات التي تقدّمها لتكون الهند أكثر انخراطًا مع العالم اليوم، وأنّ تكون عضوًا دائمًا في مجلس الأمن؟

الهند أصبحت أكثر انخراطًا مع العالم في رأيي لعدة أسباب. السبب الأول هو أننا جميعًا أكثر انخراطًا على الصعيد العالمي. العولمة تعني أن العالم وصل إلى منزلك بطرق شتى، بما في ذلك عبر هاتفك. فالعالم يصل إلينا كلما أمسكنا بهاتف ذكي وقمنا بأي شيء. ولكن العالم وصل إلينا أيضًا عبر التجارة. ووصل إلينا عبر الترابط، وأصبحت أنماط حياتنا أكثر ارتباطًا، ولا ينبغي أن تكون في طبقة النخبة ليحدث ذلك. اليوم، والعديد من الدول كذلك، نحن نستورد، على سبيل المثال، زيت الطهي وزيت الطعام من جميع أنحاء العالم. الآن، نحن نُصنِّع وحتى نُصدِّر الهواتف الذكية، ولكن حتى وقت قريب، كنّا نستورد هواتفنا الذكية من دولة أخرى أو بعض الدول الأخرى.

وفي حالة الهند، لديك هذا الإحساس حقًا بالسمة الحضارية؛ لأنّ إذا عدنا إلى النقطة التي أثرتها هنا، نحن نتعافى من تلك السنوات الـ 200 لفترة الاستعمار. ونحن نعيد بناء مجتمعنا واقتصادنا، ونبني قدرات أكبر وإمكانات أكثر للمساهمة.

وأيضاً، على الجانب البشري، الهند لديها رصيد واسع من المهارات والمواهب. نحن لدينا اليوم ما يزيد عن 30 مليون هندي أو شخص من أصول هندية يعيشون ويعملون في مناطق أخرى من العالم ومنهم 3.5 مليون في دولة الإمارات العربية المتحدة فقط. ولهذا، بالنسبة للهند الآن، العالم أصبح سوقًا عالميةً للعمل، وليس مجرد مكان للتجارة. والهند هي أيضًا من الناحية الاسمية، أعتقد أنها خامس أكبر اقتصاد في العالم اليوم، وربما من ناحية تساوي القوة الشرائية، من المحتمل أنها اسميًا ستصل إلى المركز الثالث في غضون السنوات القليلة القادمة وتصبح كذلك أكثر دول العالم سكانًا. وهي أيضًا من بين أقدم الحضارات في العالم، وتنبض بالكثير من الطاقات والقدرات.

وأعتقد أن كلّ ذلك مؤهلات قوية جدًا لتكون الهند في دوائر صنع القرار في منظمة مثل الأمم المتحدة. ويختلف الوضع إذا لم يكن ذلك المنطق بديهيًا للجميع. في الشؤون السياسية الدولية، هناك الكثير من المصالح المكتسبة، والدول تميل إلى حجز مواقع الأفضلية لأنفسها. ولذا، فإننا نعاني من النظام القديم. النظام القديم ليس بالضرورة المعنى الغربي للنظام القديم ولكنه النظام القديم للدول التي تشغل مناصب اليوم في الدول الخمس دائمة العضوية ولا تريد أن يحدث أي تغيير." هذه هي الطبيعة التنافسية للشؤون السياسية الدولية. فلابد أن نتحدث، ونتفاوض، ونشق طريقنا للوصول إلى ما نبتغيه.

نحن هنا في الخليج، في أبوظبي، حيث الحضور الهندي قوي جدًا. وهذه المنطقة من العالم تتنامى أهميتها لدولتكم. كيف ترى مستقبل الشراكة بين الهند والشرق الأوسط؟ وما هي المزايا الناتجة عن تلك الشراكة؟

حسنًا، هذه المنطقة من العالم مرتبطة بنا من الناحية التاريخية. فمنذ أن بدأ الناس في الإبحار في المراكب في هذا الجانب من المحيط الهندي أو ذلك الجانب الآخر، فإنني على يقين بأنّ الرياح نقلتهم بين هذين الجانبين. غير أنّ الخليج تأثّر كثيرًا بالهند، بما في ذلك في الفترات التي لم يكن مصير الهند في يديها. فإذا نظرت إلى الحربين العالميتين الأولى والثانية، تجد أنّ الهند كان لها تأثير كبير على المنطقة، بطرق شتى.

دعنا نتحدث عن الخليج ودولة الإمارات العربية المتحدة على وجه التحديد. هناك قدرة فطرية على أن نفهم بعضنا بعض وأن نعمل مع بعضنا بعض لتهيئة هذه العوامل للاستقرار والمصداقية التي نحتاج إليها. دعني أعطيكم مثالًا. أثناء الوباء، كانت هناك فترة فيها إغلاق تام في الهند. وأقول إننا طبّقنا واحدًا من أكثر النظم صرامةً في التعامل مع الوباء.

ولكن خلال تلك الفترة، أحد الأشياء التي تركناها مفتوحةً هي سلسلة توريد الغذاء إلى الخليج؛ لأنّ الناس لم ينظروا إليه باعتباره التزامًا تعاقديًا وحسب، وإنما كان هناك، أعتقد، نوع من التفهم والتعاطف المجتمعي الذي جعلها تستمر.

ولهذا، في رأيي، أنّ هذا مجال طبيعي لنا، وعلاقة طبيعية لنبنيها، وأيضًا لأن هذه المنطقة أساسية لبقية العالم. الطاقة هي أحد العوامل، ولكن هناك عوامل أخرى أيضًا؛ فإذا استطعنا المساهمة في استقرار هذه المنطقة، فأظنّ أننا نسدي للعالم معروفًا.

قدمت مبررات قوية للشراكة بين الهند والخليج. إذا تحدثنا بمزيد من التفصيل عن ذلك، كيف يستطيع الخليج ودولة الإمارات العربية المتحدة على وجه التحديد مساعدة الهند في تحقيق هدفها في الوصول باقتصادها إلى قيمة 5 تريليون دولار؟

حسنًا، أتمنى أن تسير الأمور على ما يرام في الاقتصاد العالمي. وأعني، بكل وضوح، أنّ هناك رياحًا معاكسةً. لا أعتقد أنّ أي شخص جاد يستطيع أن ينكر حدّة هذه الرياح المعاكسة، ولا يوجد أحد بمعزل عن التطورات الاقتصادية العالمية. ففي عالم العولمة، سيتأثر الجميع بالاضطرابات. ومع ذلك، إذا نظرت إلى الاقتصاد الهندي، ومدى اعتماده الشديد على الاستهلاك، ونظرت إلى العوامل الموجودة في الهند التي تسهم اليوم في النمو، فإنني أقول إنّه إذا كان هناك اقتصاد واحد لديّ ثقة فيه - وأنا متحيز هنا - فهو الاقتصاد الهندي. وحتى اليوم، فإننا لا نزال نتوقع تحقيق نسبة نمو تزيد عن السبعة في المائة، ونسبة تتراوح بين السبعة والثمانية في المائة في العام المقبل، في الهند.

الأسئلة والأجوبة

في ضوء نظام عالمي اقتصادي جديد يتشكل ربما في العقد القادم، ما الدور الذي تستطيع الهند أن تنهض به؟ نحن نرى فقاعات في الاقتصاد العقاري. في الصين وفي اقتصادات الدول الكبرى والقوى العظمى على حد السواء. كيف تستطيع الهند أن تنهض بذلك الدور لضمان أنّ ذلك النظام العالمي الاقتصادي الجديد يتوافق مع المنطقة والعالم؟

كلٌّ يتعامل مع ذلك بطريقته الخاصة، باتّخاذ القرارات التي يشعر أنها تتوافق مع تقديره للأمور.

لقد كان التعافي بعد الكوفيد في الهند قويًا للغاية، ويمكنك أن ترى ذلك في مستوى صادراتنا. ومن جانبنا، كنّا ملتزمين للغاية بالحصافة المالية. فقد وضعنا مستهدفات لمواردنا، والتي أعدناها إلى النظام لإنشاء شبكة حماية اجتماعية. وفي خلال تلك الفترة، قمنا بترتيب أوضاع البنوك لدينا وأنشأنا نظمًا بحيث يكون هناك تدفق في التمويل الائتماني للصناعات الصغيرة والمتوسطة.

والهند أيضاً هي دولة تعتمد اليوم اعتماداً هائلًا على النظم الرقمية؛ لأننا نرى الإمكانات الكامنة لتحقيق طفرات كبيرة نتيجة للقدرات الرقمية. ومن المثير للاهتمام أنّ كلّ شيء له تأثير نفّذناه في السنوات الأخيرة نجحنا فيه بسبب الاعتماد على النظم الرقمية. فلم يكن بمقدورنا تقديم اللقاحات للناس على هذا النطاق الواسع إذا لم نكن نعتمد على النظم الرقمية.

مجال ثانٍ هو قضية الطاقة برُمّتها. فالهند تدفع بقوة شديدة للغاية في مجال مصادر الطاقة المتجددة، وذلك يمكن أن يزيد من وتيرة النمو في الهند.

اتّفاق الشراكة الاقتصادية الشاملة الذي وقّعناه مع دولة الإمارات العربية المتحدة أو مع إستراليا أو الذي نتفاوض عليه مع دول أخرى، واتّفاقات التنقل التي نبرمها مع الكثير من الدول، وقد أبرمنا الكثير منها في أوروبا مؤخرًا. الفكرة هي ما هو متاح حقًا في الأفق. اسمحوا لي أن أذكر ذلك مبكرًا حتى يكون لدي نقطة بداية. أعني، هناك برنامج كامل للشركات الناشئة في الهند، برنامج ابتكار. ومن المعتاد اليوم للقيادة السياسية الهندية أن تتحدث عن عدد الشركات التي تزيد قيمتها عن المليار دولار التي ظهرت لدينا. ولم يكن الحال كذلك في الهند في الماضي. أعني أنّ هذه قيادة لديها الإرادة لمعالجة المشاكل القديمة بأدوات جديدة، والتنبؤ بما هو قادم، والاستعداد لذلك.

بهذا المعنى، وفي ضوء العدد السكاني، وتذكروا أنّه في السنوات الخمسة وعشرين القادمة فإنّ أحد عوامل التغيير الضخمة سيكون السكان. أعني أنّه في مختلف ما هو اليوم القوى الراسخة، فإنّ العديد منها سيشهد تغيرًا سكانيًا هائلًا في السنوات الخمسة وعشرين القادمة. لذا، إذا نظرت إلى الاقتصاد، وإذا نظرت إلى السكان، وإذا نظرت إلى التكنولوجيا، أعتقد أن الكثير من هذه الاتّجاهات تضع الهند في مسار جيد.

هل تعتقد أنّه من الممكن إيجاد حلول في العولمة ذاتها،أم أنّ العالم يحتاج إلى البحث عن نموذج جديد؟ وقد ذكرت أيضًا أن العالم لا ينبغي أن يكون أحادي أو ثنائي القطبية، وألمحت إلى عالم متعدد القطبية. على مر العصور، كانت الاقتصادات والقوى العسكرية الكبرى تدير الأمور في الشؤون السياسية الدولية، ولكن في عالم متعدد القطبية ومتنوع، ماذا سيكون دور دول مثل الإمارات العربية المتحدة، وهي من الدول ذات الطبيعة المتنوعة ومن القوى الناعمة؟

انظر، العولمة واقع نعيشه. لا أعتقد أن الناس اليوم يستطيعون أن يختاروا بين العولمة وعدم العولمة؛ لأنّنا قطعنا شوطًا كبيرًا في هذا الطريق. ولكن القضية هي العدالة في العولمة؛ لأنها لا تحقق منافع كافية لعدد كافٍ من المنخرطين فيها، ولذلك هناك نوع من التفكير والدراسة المتأنية وليس ابتعاد وجفاء عن الظاهرة. لأننا رأينا الجفاء تجاه الظاهرة، ورأينا الشؤون السياسية في دول هامة للغاية في العالم تتأثر بالجفاء تجاه ظاهرة العولمة. لذا، إذا كانت رسالة العولمة هي أنّ صناعتي سيتم تفريغها من مضمونها، وعمالي سيفقدون وظائفهم، وفرص العمل تنتقل إلى أماكن أخرى، فإن العولمة لن تكون لها قبول كبير في مجتمع معين. ولهذا، في رأيي، كيف يكون لديك محركات أكثر للنمو؟ كيف يمكنك تنويع الإنتاج؟

اليوم، الناس في الولايات المتحدة الأمريكية يتحدثون عن كيفية تخطيط صناعاتهم. والدول يساورها القلق عما إذا كانت فكرة ترك منشآت التصنيع تنتقل إلى أماكن أخرى فكرة جيدة، وهؤلاء الذين لم يكن لديهم يساورهم القلق عما إذا كانوا أضاعوا فرصة لعدم بناء قدرات التصنيع لديهم. ولهذا، المشكلة الحقيقية في العولمة هي التركيز المفرط. وإذا تمت معالجة ذلك التركيز المفرط، وبوضوح داخل المجتمعات، فلا بد أن تتحقق المساواة والعدالة. ومرة أخرى، إحساسي أنّ الحقبة التي كان الناس يقولون فيها، أتعرفون، أنها حقبة السوق الحرة الخالصة، أعتقد أن تلك الحقبة وراؤنا الآن. اليوم، حتى السياسيون من اليمين في العديد من الدول لا يقولون إنّ السوق يمكنه حلّ كلّ شيء.

الناس يدركون أنّ الدولة عليها مسؤوليات أساسية ولا يمكنها التخلي عنها. ولهذا، فإنّ إجابتي على سؤالك فيما يخص العولمة أنّ الحل يتمثل في تصحيح مسار العولمة بحيث تتسع قاعدة المساهمة فيها ويزيد عدد المستفيدين منها."

بالنسبة لسؤالك الثاني، مرة أخرى، عن مكانة دولة الإمارات العربية المتحدة؟ شعوري أنّ ذلك يحدث فعلًا. وأنا لا أروّج لذلك، وإنما أصف ما أراه يحدث حقًا في الواقع. ولهذا، فإنّه ليس اعتقادًا. أعتقد أن الاقتصاد في العالم، والشؤون السياسية في العالم، والتركيبة السكانية في العالم تجعله أكثر ميلًا إلى التعددية القطبية. وأود أن أزعم أن التنوع الطبيعي في العالم قد تم تشويهه في التاريخ ، وهو الأمر الذي يعود الآن إلى طبيعته.

وفيما يخص ما قلته عن دولة الإمارات، فإنني أطرح نقطة أنّه عندما نتحدث عن تعدد القطبية، مرة أخرى، فإننا تعودنا على التفكير على المستوى الوطني، في الدولة كوحدة. وذلك ليس صحيحًا على الدوام، فالمنطقة قد تكون وحدة، أيضًا؟ ولذلك، اليوم هناك الكثير من المتغيرات، أعني انظر إلى الشؤون السياسية في هذه المنطقة في السنوات العشر الماضية. وأقول بأنّ أشياء كثيرة يتم اتخاذ قرار فيها على المستوى الإقليمي الآن مقارنة بما كان يحدث منذ عشر سنوات. ولهذا، هناك الكثير من الاستقلال الإقليمي، وهو جزء من التعددية القطبية، فيما يخص دولة الإمارات. وأجد ذلك مثيرًا للاهتمام، لأنّ الدولة أصبحت، بعدة أشكال، نوعًا من مفترق الطرق العالمي في هذه المنطقة.

فمنذ نحو 20 سنة، إذا قلت، حسنًا، اعطني قائمة بالمدن الخمس الأولى على مستوى العالم، أعتقد أنّك كنت ستحصل على قائمة مختلفة عما ستحصل عليه اليوم. وحقًا، اليوم، ستجد دولة الإمارات العربية المتحدة كدولة، ودبي كمدينة، ضمن هذه القائمة. ولكنها أيضًا، بصورة ما، هناك تحديث، وأقول نظرة تقدمية في أن الناس، والكثير من النقاشات التي أراها هنا، والعلاقة التي لدينا هنا، لا ينظرون أيضًا إلى مشكلات الحاضر والماضي فقط. ومع ذلك فإنها سمة تحاول اكتساب الفرص التي تلوح في الأفق وكذلك التحديات.

أعني أنّ هذا الالتزام المعتبر من كبار منتجي النفط بالطاقة المتجددة والهيدروجين في حد ذاته، أعتقد أنّه دليل واضح. ولذا، أؤمن حقًا، بعدة أشكال، بالنسبة لنا، أن الارتباط مع دولة الإمارات العربية المتحدة مفيد للغاية؛ لأنه يرسم ويؤثر بشكل ما في تفكيرنا. فهو يعطينا الفرصة للعمل مع مجتمع آخر ذي توجهات حداثية وتقدمية ولهذا السبب فإنني أسعد دائمًا بالقدوم إلى هنا.

نيكولاي ميلادنوف:

رائع. ويسعدنا في زيارتك القادمة إلى دولة الإمارات العربية المتحدة أن تأتي وتزورنا هنا في أكاديمية أنور قرقاش الدبلوماسية. أعرف أن جدولك الزمني مزدحم، ولكننا كنا نتوق إلى الاستماع إلى آرائك عن حالة العالم في المستقبل؛ وأعتقد أن الجمهور الحاضر هنا استمتع للغاية بهذه المحاضرة.

شكرًا جزيلًا للجميع.

أكاديمية أنور قرقاش الدبلوماسية
ANWAR GARGASH DIPLOMATIC ACADEMY

agda.ac.ae | @agdauae

Anwar Gargash Diplomatic Academy

600-59-59-53